

نداء الحج 1422هـ

المناسبة: إقامة مراسم حج بيت الله الحرام

الزمان: 5 ذي الحجة 1422هـ

### أجواء الكلمة

يطالعنا سماحة ولي أمر المسلمين السيد علي الخامنئي (دام ظلّه الوارف) كل عام ببيان توجيهي إلى حجاج بيت الله الحرام، يحمل بين طياته تعليمات فائقة الأهمية، تكون برنامج عمل للوافدين {من كلّ فجّ عميق} إلى تلك الديار المقدسة، كي يُعلموا الحجّ، بل الدنيا، بأن شعيرة الحج هي أسمى من أن تحجّم بأداء المناسك فقط، بل هي مؤتمر سنوي يتدارس فيه المسلمون شؤونهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية {ليشهدوا منافع لهم}<sup>1</sup>.

وقد تطرق سماحة آية الله الخامنئي (دام ظلّه) إلى أمور مهمة منها:

التوجه إلى الله تعالى بقلوب صادقة والبراءة من شياطين الجن والإنس، والوحدة التي تمثل أسمى مطلب في ظرفنا الحالي حيث تفرعن الاستكبار وراح يعيث في الأرض فساداً ويهلك الحرث والنسل، والشعور بأن الإسلام دين الحياة التي تعني الشرف والحرية والعزة وإلا فهي الموت بعينه، كما أشار سماحته إلى جهاد الشعب الفلسطيني والصحة التي عمت الشعوب الإسلامية مخاطباً العلماء والمتقنين والسياسيين أن يعي كل منهم دوره ويقوم به على أكمل وجه، ليعدّوا شباب الأمة الإسلامية لتحمل الأمانة العظمى ووضع أسس الأمة المنسجمة الموحدة.

ثم ختم سماحته البيان بالدعاء للحجاج بالعودة إلى أوطانهم بخير وهم مزودون بالمعنوية والمعرفة.

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على سيد البريّة محمد وآله الطاهرين وعلى صحبه المخلصين والسلام على عباد الله الصالحين.

قال الله تعالى: {إنّ هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون}<sup>2</sup>

<sup>1</sup> سورة الحج، الآية: 28.

<sup>2</sup> سورة الأنبياء، الآية: 92.

مرّة أخرى حلّ موسم الحج مهوى قلوب المتدينين ونعيم الذاكرين وفرصة الصالحين؛ وفي هذه الضيافة العامة يشارك جمع قديموا من كل فج عميق. الانغمار في ذلك الجو الوضّاء من العبادة والخشوع، واستحضار ذكريات الإسلام، والبحث عن معالم العزّة والفلاح التي تسطع بها تلك البقعة المباركة سطوع الشمس من أعماق التاريخ في مقدمة ما تتاله هنا القلوب والعقول المتعطّشة الواعية. هنا حيث يتحرر الإنسان – ولو لمُدّة – من كل ما يغلّه و يدنّسه ويستغفله، مع تجرّده من ملبسه وزينته الجسدية، يغمر لباس الإحرام الموحد الأبيض الأفتدة والأجسام بالطهر والصفاء والانسجام وينفتح السبيل لكل ما فيه الفلاح الأبدي من رؤية واستماع وفهم، وتتفتح براعم الصلاح والمعرفة والإخوة الإسلامية، وتتجلّى يد الهداية الإلهية. هنا المجمع الكبير للأمة الإسلامية، حيث يتمرّن الأفراد على أن يكونوا مع الله ومع الناس، وحيث يكسرون أغلال "الأنا" الكاذبة المشركة، ويرتبطون بالذات الحقيقية والإلهية.

هنا منطلق البراءة من جنود الشيطان والالتحاق بجنود الرحمن و مقر تجديد العهد مع {أن لا تعبدوا الشيطان} والاستجابة لـ {إن الله بريء من المشركين ورسوله}<sup>3</sup>. هنا ساحة تجلّي الأمة الإسلامية الواحدة، ومظهر العزّة المعنوية والقدرة البشرية لجموع المسلمين.

هذه الخصائص قد تبلور معناها أكثر في أيامنا هذه، حيث بلغت المواجهة بين الحق والباطل وقوى الخير والشر مرحلة خطيرة وحساسة. نداء نبي الرحمة يرتفع اليوم أوضح مما مضى، و دعوة الإسلام التي هي دعوة إلى العدالة والحرية والفلاح تملو بصلاية أكثر من ذي قبل. قطع الليل الإستكباري المظلم واستفحال الظلم والاستهتار من جهة، والجهل والخرافة والتضليل من جهة أخرى، كلها ظواهر جعلت البشرية محتاجة أكثر من أي وقت مضى إلى نور الفلاح، و متعطّشة إلى العدل والسلام والأخوة.

نداء {تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله}<sup>4</sup>، وهو نداء الرفض لطواغيت القوة والثروة ونداء حشد الصفوف أمام الظلم والظالمين، يناغي آذان وقلوب

<sup>3</sup> سورة التوبة، الآية: 2.

<sup>4</sup> سورة آل عمران، الآية: 63.

المقهورين والمظلومين أكثر فأكثر. وبشرى {إنّ الله على نصرهم لقدير}<sup>5</sup> تبعث فيهم الثقة والأمل. وأول المجموعات البشرية المخاطبة بهذا الوحي الإلهي الشعوب المسلمة. الصحوة الإسلامية هزّت العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه، وأعدت إليه الإحساس بهويته وشخصيته، ورفّت راية العزة والعظمة الإسلامية في إيران. والشعب الفلسطيني بتمسّكه بشعار الإسلام قد أنزل اليأس والهزيمة بالصهاينة، والشباب في البلدان الإسلامية دخلوا ساحة المطالبة بالأهداف الكبرى وشكّلوا أمام المعتدين والمستكبرين في العالم تهديداً كبيراً. وعلى الرغم مما تعمد إليه مراكز الإعلام الصهيونية والإستكبارية من عمليات اتّهام وتحريف، تمارسها ضد الإسلام ودعائه الشجعان المضحّين؛ فإن الفكر الإسلامي المحمدي الأصيل يبرز وجهه الناصع إلى العالم بالتدرّج. وسيعلم الجميع تدريجاً أنّ الإسلام دين العدل والحرية والفلاح، دين العقل والفكر والعلم. الإسلام دين الحياة، لكنه يرى أنّ حياةً خالية من الشرف والحرية والعزة هي الموت بعينه. وهو دين العقلانية، لكنه يحارب تلك النفسانية التي تتظاهر بالعقلانية والتي ينطلق منها نفس أولئك الذين وسموا أنبياء الله بالجنون. وهو دين الاتحاد والأخوة والسلام العالمي؛ لكنه يرى اتحاد الظالم مع المظلوم والشد على يد الجلاد — عند جنازة شهداء العدالة — خيانة. هو دين الواقعية واحتساب الأمور، ولكنه يعتبر تبرير الظلم العالمي بإسم الواقعية ذنباً من الذنوب. هو دين الشريعة الخالدة؛ لكنه يرفض الجمود والسطحية. هو دين الاجتهاد وتطور الفكر؛ لكنه يرفض البدعة والالتقاط. إنه دين الصفح والمسامحة؛ لكنه لا يسمح بالرضوخ للظلم والذل. إنه دين الحضارة والمدنية والعلم؛ لكنه يعتبر العلم المستخدم لأسر الشعوب وقتلها، ويرى المدنية التي تستخدم لإهانة البشرية وإذلالها جهلاً وهمجية. إنه دين الجهاد؛ لكنه لا يعتبر الحرب الهوجاء التوسّعية جهاداً.

---

<sup>5</sup> سورة الحج، الآية: 39.

إنه دين العزة والكرامة والمقدرة والحاكمية؛ لكن الوصول إلى ذلك لا يبرر التوسل بالطريقة غير الشريفة.

الإسلام حارس حرمة البشرية وحقوقها وضامن الأخلاق والفضيلة وناشد الأمن والاستقرار.

أفزع ألوان الدجل وأرذلها يمارسها أولئك الذين يحاولون أن يصوروا الإسلام بأنه خصم لحقوق الإنسان والأمن والمدنية؛ مستهدفين بذلك تبرير الممارسات التوسعية الظالمة ضد الشعوب المسلمة.

أيتها الشعوب المسلمة، يا علماء الدين، أيها المثقفون، يا شباب العالم الإسلامي الغياري: إن الأمة الإسلامية اليوم هدف لأنواع التهديد والإهانة.

والاستكبار الهائج بقيادة النظام الأمريكي وبمسرة واستثارة النظام الصهيوني يستغل كل الاستغلال تفكك العالم الإسلامي وتفرق الشعوب الإسلامية.

الثورة الدامية التي ينهض بها الشعب الفلسطيني، وراية الافتخار التي يرفعها هذا الشعب بانتفاضته؛ قد أثارت سخط الدوائر السياسية الإستكبارية، وبعثت فيهم الهلع والفرع؛ ودفعتهم إلى أن تسول لهم أنفسهم ارتكاب أعمال وقحة، والى استعراض جنوني لقوتهم.

حوادث سبتمبر في نيويورك قد أصبحت ذريعة لتزايد غطرسة البيت الأبيض، ولترتكب دولة الصهاينة جرائم في فلسطين لم يسبق لها نظير.

وبعد العمليات المأساوية التي ارتكبتها أمريكا في أفغانستان فإن الطبيعة العسكرية الفظة لحكومة أمريكا تعتمد باستمرار إلى رفع وتيرة دفع الساحة العالمية إلى حالة من اللأمن والمجازر والحروب.

مكافحة الإرهاب والدفاع عن السلام في الشرق الأوسط تبدل إلى ذريعة للبطش والعردة الأمريكية، وغطاء للتوسع والهيمنة على المصالح والمصادر الحياتية للشعوب.

إنها لسخرية ما بعدها سخرية أن يدعي مكافحة الإرهاب في العالم من كان له السهم الأوفى في ارتكاب الاغتيالات وتدبير المؤامرات وإنتاج أسلحة الدمار الأكثر فتكاً وحماية أخطر الإرهابيين.

وأنها لطعنة نجلاء في قلب الحقيقة حين يطلق اسم الدفاع عن السلام على قتل النساء والرجال والأطفال الفلسطينيين وهدم بيوتهم على رؤوسهم وإخراجهم من وطن آبائهم وأجدادهم.

إيران الإسلام يصفها طواغيت القصر الأبيض بأنها تعيق محاولات عملية السلام في الشرق الأوسط، غافلين عن أن العدوان الأثم على حقوق الشعب الفلسطيني واغتصاب

أراضيه باسم السلام الخادع هو كافٍ لفشل كل هذه المحاولات، ولا تحتاج إلى أن يعيقها شخص أو دولة.

هذه المسيرة الظالمة محكوم عليها ذاتياً بالفشل الذريع، ولا أدلّ على ذلك من تصاعد المواقف الواعية الغيورة المتفانية للشعب الفلسطيني. إيران الإسلام لا تترك راية العزّة واليقظة والفلاح والتحرر جراً هذه التهديدات المتغترسة الإستكبارية.

إيران الإسلام تعتبر الإرهاب عدو سعادة البشرية، وقد دفعت ثمناً غالياً لمكافحة الإرهابيين الذين تربّوا على يد أمريكا وإسرائيل.

إيران الإسلام لن تستسلم أمام القوة، ولن يرهبها الوجه الإستكباري العبوس. إيران — شعباً وحكومةً — تعرف قيمة مواقفها الشجاعة المستقلّة المتعلّقة، التي تعلّمتها من دروس الإمام الخميني العظيم (قدس سره) وتدافع عنها.

المسيرات الضخمة الهائلة العامة للشعب الإيراني في ذكرى انتصار ثورته هذا العام كانت ردّاً حاسماً نكياً على تلك الأبواق الجوفاء، التي ظنّت باطلاً أنها قادرة عن طريق الإلقاء والإعلام على خلق فجوة بين الشعب ودولته الإسلامية أو بين الأجهزة الرئيسية في الدولة.

دولة إيران تدين التهديدات وعمليات إشعال نيران الحروب الأمريكية الدالة على الروح العدوانية والهمجية.

وهذا الاتجاه في الدائرة الأمريكية إلى ممارسة العنف يدّل على وجود ثغرات ضعف وتفكك أساسي عميق في بنیان السلطة الظالمة الإستكبارية.

إيران — شعباً وحكومةً — تدعو الشعوب الشقيقة إلى الاتحاد وتمدّ لهم يد الأخوة. على العلماء والمنقّفين والسياسيين في العالم الإسلامي أن يكرروا الدروس في الوحدة والاستقامة والمعرفة، وأن يعدّوا الشباب الوثّاب في هذا الجيل لتحمل مسؤولية مواجهة الأحداث الكبرى، وحمل الأمانة العظمى، ووضع أسس الأمة المنسجمة الموحّدة.

الحج منطق عظيم ومصدر فيّاض لا ينضب لهذا الجهاد العظيم المبارك. أسأل الله تعالى أن يعيدكم جميعاً إلى أوطانكم وأنتم مزودون بذخيرة ثرة من المعنوية والمعرفة، وأن تحظى الأمة الإسلامية بدعاء ولي الله الأعظم المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته

السيد علي الخامنئي

الخامس من ذي الحجة الحرام عام 1422 هـ. ق